The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms 103—104	سِفْر المزامير (المَزْموران 103 و 104)
#0603	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 676
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ المِئَة والثَّالِث. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

هَلْ تَشْعُرُ أنَّ هُناكَ أشياءَ كَثيرَةً تَنْقُصُكَ؟ وَهَلْ تَتَمَنَّى أنْ تَحْصُلَ على تِلْكَ الأشياء؟ وَهَلْ تَطْلُبُ مِنَ اللهِ أنْ يُوَفِّرَها لَك؟ وَلَكِنْ مَاذا عَنِ الأشياءِ الَّتي لَدَيْكَ؟ فَهَلْ تَتَذَكَّرُ أنْ تَشْكُرَ اللهَ عَليها؟ فَهُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ يَشْعُرونَ أنَّهُمْ لا يَمْلِكونَ شَيئًا يَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ والحَمْد. فإنْ كُنْتَ واحِدًا مِنْ هَؤلاء، ابْقَ مَعَنا!

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزْمورَيْن 103 و 104، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ وَصَلْنا، يا أحبَّائي، إلى المَزْمورِ المِئَة والثَّالِث. وَهُوَ مَزمورٌ لِدَاوُد. وَنُلاحِظُ وُجودَ تَشابُهٍ كَبيرٍ بينَ هَذا المَزمورِ والمَزمورِ الَّذي يَليه (أي المَزمور 104). وَفي ضَوْءِ هذا التَّشابُهِ، مِنَ المُرَجَّح أنَّ داودَ هوَ الَّذي نَظَمَ المَزمور 104 أيضًا. ويُكَوِّنُ هذانِ المَزمورانِ تَرنيمةً مُزْدَوَجَةً للحمدِ والتَّسبيح إذْ إنَّ كُلًّا مِنْهُما يَبتدئُ ويَنتهي بالعبارة "باركي يا نَفْسي الرَّبَّ". ومعَ ذلك، هُناكَ فَرْقٌ بينَ هَذَيْنِ المَزمورَيْن. ففي المَزمور 103 يُسَبِّحُ المُرَنِّمُ اللهَ على إحْساناتِهِ إليهِ شَخْصِيًّا. أمَّا في المَزمور 104 فإنَّ المُرَنِّمَ يُسَبِّحُ اللهَ على أعْمالِهِ في الخَليقَةِ عَامَّةً. وَسَوْفَ نَرى ذلكَ عِنْدَما نَتَأمَّلُ في المَزمور 104.

أمَّا الآنْ، فإنَّ المُرَنِّمَ يَقولُ في العَدَدَيْنِ الأوَّلِ والثَّاني مِنَ المَزمورِ المِئَة والثَّالِث:

بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَكُلُّ مَا فِي بَاطِنِي لِيُبَارِكِ اسْمَهُ الْقُدُّوسَ. بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَلاَ تَنْسَيْ كُلَّ حَسَنَاتِهِ.

يُوَجِّهُ داودَ هذا الكَلامَ إلى نَفْسِهِ. فَهُوَ يُخاطِبُ إنْسانَهُ الباطِنَ وَيُناجي نَفْسَهُ. وَهُوَ يَأمُرُ نَفْسَهُ أنْ تُبارِكَ الرَّبَّ: "بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ". وكُنَّا قد رَأينا في أثناءِ تَأمُّلِنا في المَزمورَيْن 42 و 43 أنَّ نَاظِمَ المَزمورِ يَقول: "لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَةٌ يَا نَفْسِي؟ وَلِمَاذَا تَئِنِّينَ فِيَّ؟" فَهُوَ لم يَكُنْ يَفْهَمُ مَشاعِرَهُ. وَهَلْ سَبَقَ أنْ شَعَرْتَ، يا صَديقي، أنَّكَ لا تَفْهَمُ مَشاعِرَكَ؟ وَهَلْ سَبَقَ أنْ قُلْتَ: "لماذا أَشْعُرُ هَكذا؟" أوْ "لِماذا أَشْعُرُ بالانْزِعاجِ والضِّيق؟" أوْ "لماذا أَشْعُرُ باليأسِ أو الإحْباط؟" أوْ "لماذا أَشْعُرُ بالكَآبَةِ؟" ... "لماذا أنْتَ مُنْحَنِيَةٌ يا نَفْسي؟ ولماذا تَئِنِّينَ فِيَّ؟"

ولكِنَّ دَاوُدَ يَقولُ هُنا: "بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَكُلُّ مَا فِي بَاطِنِي لِيُبَارِكِ اسْمَهُ الْقُدُّوسَ. بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ، وَلاَ تَنْسَيْ كُلَّ حَسَنَاتِهِ". فَمِنَ السَّهْلِ أنْ نَنْسَى إحْساناتِ الرَّبِّ وَبَرَكاتِهِ في خِضَمِّ هذهِ الحَياة. ولكِنَّ داودَ يُذَكِّرُ نَفْسَهُ دائمًا بِأهميَّةِ أنْ يُبارِكَ الرَّبَّ وألَّا يَنْسى إحْساناتِهِ وَبَرَكاتِهِ في حَياتِهِ. وَيا لَيْتَنا نَحْنُ أيْضًا نَفْعَلُ الشَّيءَ نَفْسَهُ.

ثُمَّ يَبْتَدِئُ داودُ في تَعْدادِ إحْساناتِ الرَّبِّ فيقولُ في الأعْداد 3 5:

الَّذِي يَغْفِرُ جَمِيعَ ذُنُوبِكِ. الَّذِي يَشْفِي كُلَّ أَمْرَاضِكِ. الَّذِي يَفْدِي مِنَ الْحُفْرَةِ حَيَاتَكِ. الَّذِي يُكَلِّلُكِ بِالرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ. الَّذِي يُشْبِعُ بِالْخَيْرِ عُمْرَكِ، فَيَتَجَدَّدُ مِثْلَ النَّسْرِ شَبَابُكِ.

أجل، يا صَديقي! فاللهُ هُوَ الَّذي يَغْفِرُ ذُنوبَنا. وَهُوَ الَّذي يَشْفي أمْراضَنا. وَهُوَ الَّذي يُنْقِذُنا مِنَ الموتِ. وَهُوَ الَّذي يُسْبِغُ علينا الرَّحْمَةَ والرَّأفَةَ. وَهُوَ الَّذي يُعْطينا طَعامًا. وَهُوَ الَّذي

يُجَدِّدُ شَبابَنا. ويا لَها مِنْ بَرَكاتٍ عَظيمَةٍ يَنْبَغي لِكُلِّ إنْسانٍ مِنَّا أنْ يَتأمَّلَ فيها ويَشْكُرَ اللهَ عليها. فَكَما أنَّ اللهَ يُخَلِّصُنا مِنَ الأمورِ السَّيِّئَةِ، فإنَّهُ يُغْدِقُ علينا بَرَكاتِهِ الكَثيرَة.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في العَدَدَيْنِ السَّادِسِ والسَّابِع:

اَلرَّبُّ مُجْرِي الْعَدْلِ وَالْقَضَاءِ لِجَمِيعِ الْمَظْلُومِينَ. عَرَّفَ مُوسَى طُرُقَهُ، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ أَفْعَالَهُ.

فَكَما أنَّ اللهَ أرْسَلَ مُوْسَى لِتَخليصِ بَني إسْرائيلَ مِنَ العُبوديَّةِ في أرْضِ مِصْرَ في العهدِ القَديمِ، فإنَّهُ بَذَلَ ابْنَهُ يَسوعَ المَسيحَ لِكَيْ لا يَموتَ كُلُّ مَنْ يُؤمِنُ بِهِ، بَلْ تَكونُ لَهُ الحَياةُ الأبديَّة.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعْداد 8 10:

الرَّبُّ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ. لاَ يُحَاكِمُ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَحْقِدُ إِلَى الدَّهْرِ. لَمْ يَصْنَعْ مَعَنَا حَسَبَ خَطَايَانَا، وَلَمْ يُجَازِنَا حَسَبَ آثَامِنَا.

والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ أُناسًا كَثيرينَ يَقولون إنَّ إلهَ العهدِ القَديمِ يَخْتَلِفُ عنْ إلهِ العهدِ الجديد. فَإلَهُ العهدِ القَديمِ، حَسَبَ قَوْلِهِمْ، هُوَ إلهُ الغَضَبِ وَالنَّقْمَةِ والقَتْل. ولكِنَّ هذا المَزمورَ يَرُدُّ على هؤلاء. فَسِفْرُ المَزاميرِ مَوْجودٌ في العَهْدِ القَديمِ. وَهَا هُوَ داودُ يَقولُ إنَّ الرَّبَّ "رَحيمٌ وَرَؤوفٌ". وَهُوَ يَقولُ إنَّ الرَّبَّ "طَويلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ". وَهُوَ يَقولُ إنَّ الرَّبَّ "لاَ يُحَاكِمُ إِلَى الأَبَدِ"، وإنَّهُ "لاَ يَحْقِدُ إِلَى الدَّهْرِ". وَهُوَ يَقولُ أيضًا إنَّ الرَّبَّ "لَمْ يَصْنَعْ مَعَنَا حَسَبَ خَطَايَانَا، وَلَمْ يُجَازِنَا حَسَبَ آثَامِنَا". فلو أرادَ اللهُ أنْ يَصْنَعَ مَعَنا حَسَبَ خَطايانا أوْ أنْ يُجازينا حَسَبَ آثامِنا لَمُتْنا جَميعًا. ولكِنَّهُ بَذَلَ ابْنَهُ يَسوعَ المَسيحَ لأجْلِنا. فَهُوَ لا يُسَرُّ بِموتِ الخَاطِئ. والسَّماءُ تَفْرَحُ بِخاطِئٍ واحِدٍ يَتوب. إذًا، هذا هُوَ إلهُ العَهْدِ القَديم. وَهُوَ نَفْسُ إلَهِ العَهْد الجَديدِ دُوْنَ أدْنى شَكٍّ. فَكما أنَّ العَهْدَ الجَديدَ يُعْلِنُ رَحْمَةَ اللهِ، فإنَّ العهدَ القَديمَ يُعْلِنُ رَحْمَةَ اللهِ. وَكَما أنَّ العهدَ القَديمَ يُعْلِنُ غَضَبَ اللهِ على الأشْرار، فإنَّ العهدَ الجَديدَ يُعْلِنُ ذلكَ أيضًا. فَنَحْنُ نَقرأُ في الأصْحاحِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ الرُّؤيا عَنْ كَأسِ غَضَبِ اللهِ على العَالَمِ المُعادي للمَسيح. وهذا يُرينا، يا أصدقائي، أنَّ إلَهَ العهدِ القَديمِ هُوَ نَفْسُ إلَهِ العهدِ الجَديد. فاللهُ مُحِبٌّ، ورَحيمٌ، وَرَؤوفٌ. وَهُوَ في الوقتِ نَفْسِهِ نَارٌ آكِلَةٌ.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في العَدَدَيْن 11 و 12:

لأَنَّهُ مِثْلُ ارْتِفَاعِ السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الأَرْضِ قَوِيَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى خَائِفِيهِ. كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا.

يَقولُ داودُ هُنا: "لأَنَّهُ مِثْلُ ارْتِفَاعِ السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الأَرْضِ قَوِيَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى خَائِفِيهِ". وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ العُلَماءَ لَنْ يَتَوَقَّفوا يَوْمًا عَنِ اكْتِشافِ حَقائِقَ جَديدَة بِخُصوصِ السَّماواتِ وَالكَواكِبِ وَالنُّجوم. لذلكَ فإنَّهُمْ يَستمرُّونَ في تَصْحيحِ مَعلوماتِهِم العِلميَّةِ المَغلوطَةِ بينَ الحينِ وَالآخَرَ. ولكِنَّ الشَّيءَ الَّذي يُؤكِّدُهُ الكِتابُ المُقَدَّسُ لَنا هُوَ أَنَّ اللهَ رَحيمٌ بِنا.

وَمِنَ المُدهشِ أَنَّ داودَ يَقولُ هُنا أيضًا إِنَّ اللهَ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيْنا "كَبُعْدِ المَشْرِقِ مِنَ المَغْرِبِ". فَلِماذا لم يَقُلْ مَثَلًا: "كَبُعْدِ الشَّمالِ مِنَ الجَنوبِ"؟ لأَنَّ المَسَافة بينَ القُطْبِ الشَّماليِّ والقُطْبِ الجَنوبِيِّ هي نَحْوَ عشرينَ ألفَ كيلومِتر. فيمكنكَ أَنْ تَسيرَ باتِّجاهِ الشَّمالِ وأَنْ تَصِلَ إلى القُطْبِ الشَّماليِّ، ثُمَّ أَنْ تَذْهَبَ مِنْ هُناكَ إلى القُطْبِ الجَنوبِيِّ. ولكِنْ إنْ طِرْتَ شَرْقًا، يُمْكِنُكَ أَنْ تَستمرَّ في الطَّيرانِ شَرْقًا طَوالَ حَياتِكَ إنْ لم تُغَيِّر اتِّجاهَكَ. كذلكَ، يُمْكِنُكَ أَنْ تَطيرَ غَرْبًا وَأَنْ تَستمرَّ في ذلكَ طَوالَ حَياتِكَ. لذلكَ، كَمْ نَشْكُرُ اللهَ العَلِيَّ لأَنَّ الكِتابَ المقدَّسَ يَقولُ إِنَّ اللهَ أَبْعَدَ عَنَّا مَعاصِيْنا كَبُعْدِ المَشْرِقِ مِنَ المَغْرِبِ، ولم يَقُلْ إِنَّهُ أَبْعَدَها عَنَّا كَبُعْدِ الشَّمالِ مِنَ الجَنوب.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في العَدَدَيْن 13 و 14:

كَمَا يَتَرَأَفُ الأَبُ عَلَى الْبَنِينَ يَتَرَأَفُ الرَّبُّ عَلَى خَائِفِيهِ. لأَنَّهُ يَعْرِفُ جِبْلَتَنَا. يَذْكُرُ أَنَّنَا تُرَابٌ نَحْنُ.

وَمِنَ المُؤسِفِ أَنَّنا نَنْسَى أَحْيانًا مَنْ نَكون. فَنَحْنُ نَظُنُّ أَنَّنا أَقْوياء، وَأَنَّنا قادِرونَ على فِعْلِ الكَثير. ولكِنَّ اللهَ يَعْرِفُ حَقيقَتَنا. فَهُوَ الَّذي خَلَقَنا مِنْ تُرابٍ. وَهُوَ يَعْلَمُ ضَعْفَنا. لذلكَ فإنَّ داودَ يَقولُ في العَدَدَيْن 15 و 16:

الإِنْسَانُ مِثْلُ الْعُشْبِ أَيَّامُهُ. كَزَهَرِ الْحَقْلِ كَذلِكَ يُزْهِرُ. لأَنَّ رِيحًا تَعْبُرُ عَلَيْهِ فَلاَ يَكُونُ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مَوْضِعُهُ بَعْدُ.

فَكما أَنَّ العُشْبَ يَظْهَرُ وَقْتًا قَصيرًا ثُمَّ يَجِفُّ تَحْتَ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ وَيَتَناثَرُ مَعَ الرِّياحِ فَلا يَكون، فإنَّ حَياةَ الإِنْسانِ على الأَرْضِ قَصيرَةٌ نِسْبِيًّا أيضًا.
ثُمَّ إِنَّ داودَ يَقولُ في العَدَدَيْن 17 و 18:

أَمَّا رَحْمَةُ الرَّبِّ فَإِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ عَلَى خَائِفِيهِ، وَعَدْلُهُ عَلَى بَنِي الْبَنِينَ، لِحَافِظِي عَهْدِهِ وَذَاكِرِي وَصَايَاهُ لِيَعْمَلُوهَا.

إِذًا، على النَّقيضِ مِنْ كُلِّ ما هُوَ مَحْدودٌ، فإنَّ رَحْمَةَ الرَّبِّ هِيَ إلى الدَّهْرِ وَالأَبَد. ولكِنْ عَلى مَنْ؟ عَلى خَائِفيه. لذلكَ، ليتَنا نَتَذَكَّرُ دائمًا أَنَّ اللهَ هُوَ الَّذي خَلَقَنا، وَأَنَّهُ يَستَحِقُّ كُلَّ عِبادَةٍ وَسُجود.

وأخيرًا، يَقولُ داوُد في الأعْداد 19 22:

اَلرَّبُّ فِي السَّمَاوَاتِ ثَبَّتَ كُرْسِيَّهُ، وَمَمْلَكَتُهُ عَلَى الْكُلِّ تَسُودُ. بَارِكُوا الرَّبَّ يَا مَلاَئِكَتَهُ الْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةً، الْفَاعِلِينَ أَمْرَهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلاَمِهِ. بَارِكُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ جُنُودِهِ، خُدَّامَهُ الْعَامِلِينَ مَرْضَاتَهُ. بَارِكُوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ أَعْمَالِهِ، فِي كُلِّ مَوَاضِعِ سُلْطَانِهِ. بَارِكِي يَا نَفْسِيَ الرَّبَّ.

وَهُنا، يَدْعو داودُ المَلائِكَةَ وَجُنودَ السَّماءِ إلى مُبارَكَةِ الرَّبِّ. وَهُوَ يَخْتِمُ المَزْمورَ بالكَلماتِ الافْتِتاحِيَّةِ نَفْسِها: "باركي يا نَفْسِي الرَّبَّ". آمين!

وَنَأتي الآنَ، يا أحِبَّائي، إلى المَزمورِ المِئَة والرَّابِع. وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليل، فإنَّنا لا نَجِدُ هُنا ذِكْرًا لاسْمِ نَاظِمِ هذا المَزمور. ولكِنْ بسببِ التَّشابُهِ في المَوضوعِ والكلماتِ بينَ هذا المَزمورِ والمَزمورِ المِئَة والثَّالِث، مِنَ المُرَجَّحِ أنَّ داودَ هُوَ الَّذي كَتَبَ هذا المَزمورَ أيضًا.

ويَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَدَيْنِ الأوَّلِ والثَّاني مِنْ هذا المَزمور:

بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ. يَا رَبُّ إِلهِي، قَدْ عَظُمْتَ جِدًّا. مَجْدًا وَجَلاَلاً لَبِسْتَ. اللاَّبِسُ النُّورَ كَثَوْبٍ، الْبَاسِطُ السَّمَاوَاتِ كَشُقَّةٍ.

نُلاحِظُ، يا أصدقائي، أنَّ هذا المَزمورَ يَبتدئُ بالكلماتِ نَفْسِها الَّتي ابْتَدَأَ فيها المَزْمورُ السَّابِقُ. فالمُرَنِّمُ يَقول: "باركي يا نَفْسي الرَّبَّ". ومعَ ذلك، هُناكَ فَرْقٌ بينَ هَذَيْنِ المَزمورَيْن. ففي المَزمور 103 يُسَبِّحُ المُرَنِّمُ اللهَ على إحْساناتِهِ إليهِ شَخْصِيًّا. أمَّا في المَزمور 104 فإنَّ المُرَنِّمَ يُسَبِّحُ اللهَ على أعْمالِهِ في الخَليقَةِ عَامَّةً. لذلكَ فإنَّهُ يَتَأمَّلُ في مَجْدِ اللهِ في الخَليقَةِ فَيَقول: "يَا رَبُّ إِلهِي، قَدْ عَظُمْتَ جِدًّا. مَجْدًا وَجَلاَلاً لَبِسْتَ. اللاَّبِسُ النُّورَ كَثَوْبٍ، الْبَاسِطُ السَّمَاوَاتِ كَشُقَّةٍ [أيْ: كَخَيْمَة]". ويا لَها مِنْ صُورَةٍ جَميلَةٍ هُنا! فَقَدِ اسْتَنارَتْ عَيْنا المُرَنِّمِ فَرَأى عَظَمَةَ اللهِ وَراحَ يَتَغَنَّى بِها. وكُلَّما انْفَتَحَتْ أعْيُنُنا أكْثَر، زَادَ إدْراكُنا لِعَظَمَةِ اللهِ وَزادَ خُشوعُنا لَهُ. والكِتابُ المُقَدَّسُ يُخْبِرُنا أنَّ اللهَ سَاكِنٌ في نُورٍ لا يُدْنى مِنْهُ، وَأنَّ اللهَ نُورٌ.

وَقَدْ قالَ يَسوعُ: "أنا هُوَ الطَّريقُ وَالحَقُّ والحَياة". وَقَدْ قالَ أيضًا: "أنا هُوَ نُورُ العَالَم". وَنَحْنُ نَقرأُ في سِفْرِ التَّكْوين 1: 1 3: "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ»، فَكَانَ نُورٌ". والنُّورُ، يا صَديقي، يُشيرُ أيضًا إلى مَعرفةِ اللهِ لأنَّ كُلَّ شَيءٍ مَكْشوفٌ أمامَهُ. وَقَدْ بَسَطَ اللهُ السَّماواتِ كَخَيْمَةٍ أوْ سِتارَةٍ لِئَلَّا نَرى نُورَهُ فَنَموت. وَقَدْ زَيَّنَ اللهُ لَنا السَّماواتِ بالكَواكِبِ والنُّجومِ فَصارَتْ كَسِتارَةٍ بَديعَةٍ وَفائِقَةِ الجَمَال.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَدَيْنِ الثَّالِثِ والرَّابِع:

الْمُسَقِّفُ عَلاَلِيَهُ بِالْمِيَاهِ. الْجَاعِلُ السَّحَابَ مَرْكَبَتَهُ، الْمَاشِي عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ. الصَّانِعُ مَلاَئِكَتَهُ رِيَاحًا، وَخُدَّامَهُ نَارًا مُلْتَهِبَةً.

فاللهُ يستَخْدِمُ السُّحُبَ وَالأمْطارَ والرِّياحَ لِخِدمَةِ البَشَر. وَحَتَّى إنَّهُ يَستَخدِمُ مَلائِكَتَهُ الَّذينَ يُنَفِّذونَ أوامِرَهُ الإلهيَّة بِسُرْعَةٍ فائِقَةٍ. وَكَما نَعْلَمُ، فإنَّ للمَلائِكَةِ طَبيعَة رُوحِيَّة. وَكَما أنَّ اللهَ نَارٌ آكِلَةٌ، فإنَّ قُلوبَ مَلائِكَتِهِ تَلْتَهِبُ فيهِمْ كَنارٍ بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِمْ لَهُ.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 5 9:

الْمُؤَسِّسُ الأَرْضَ عَلَى قَوَاعِدِهَا فَلاَ تَتَزَعْزَعُ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ. كَسَوْتَهَا الْغَمْرَ كَثَوْبٍ. فَوْقَ الْجِبَالِ تَقِفُ الْمِيَاهُ. مِنِ انْتِهَارِكَ تَهْرُبُ، مِنْ صَوْتِ رَعْدِكَ تَفِرُّ. تَصْعَدُ إِلَى الْجِبَالِ. تَنْزِلُ إِلَى الْبِقَاعِ، إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي أَسَّسْتَهُ لَهَا. وَضَعْتَ لَهَا تَخْمًا لاَ تَتَعَدَّاهُ. لاَ تَرْجِعُ لِتُغَطِّيَ الأَرْضَ.

أجَلْ، يا صَديقي! فاللهُ ثَبَّتَ الأرْضَ فَلا تَتَزَعْزَع. وَفي بِدايَةِ الخَليقَةِ، كانتِ المِياهُ تَغْمُرُ الأرْضَ كُلَّها. بَلْ إنَّها كانَتْ تَغْمُرُ الجِبالَ أيضًا قَبْلَ أنْ يَضَعَ اللهُ حُدودًا لَها. وَقَدْ بَقِيَتِ المِياهُ في المَوْضِعِ الَّذي عَيَّنَهُ اللهُ لَها وَلَمْ تَتَعَدَّاهُ إلَّا مَرَّةً واحِدَةً عِنْدَما أغْرَقَ اللهُ العَالَمَ بالطُّوفانِ في زَمَنِ نُوْح. وَلَكِنَّها عادَتْ إلى مَكانِها الَّذي عَيَّنَهُ لَها اللهُ. وَهِيَ، بِحَسَبِ وَعْدِ اللهِ، لَنْ تَعودَ لِتُغْرِقَ العَالَمَ بالطُّوفانِ مَرَّةً أُخرى.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 10 18:

اَلْمُفَجِّرُ عُيُونًا فِي الأَوْدِيَةِ. بَيْنَ الْجِبَالِ تَجْرِي. تَسْقِي كُلَّ حَيَوَانِ الْبَرِّ. تَكْسِرُ الْفِرَاءُ ظَمْأَهَا. فَوْقَهَا طُيُورُ السَّمَاءِ تَسْكُنُ. مِنْ بَيْنِ الأَغْصَانِ تُسَمِّعُ صَوْتًا. السَّاقِي الْجِبَالَ مِنْ عَلاَلِيهِ. مِنْ ثَمَرِ أَعْمَالِكَ تَشْبَعُ الأَرْضُ. الْمُنْبِتُ عُشْبًا لِلْبَهَائِمِ، وَخُضْرَةً لِخِدْمَةِ الإِنْسَانِ، لإِخْرَاجِ خُبْزٍ مِنَ الأَرْضِ، وَخَمْرٍ تُفَرِّحُ قَلْبَ الإِنْسَانِ، لإِلْمَاعِ وَجْهِهِ أَكْثَرَ مِنَ الزَّيْتِ، وَخُبْزٍ يُسْنِدُ قَلْبَ الإِنْسَانِ. تَشْبَعُ أَشْجَارُ الرَّبِّ، أَرْزُ لُبْنَانَ الَّذِي نَصَبَهُ. حَيْثُ تُعَشِّشُ هُنَاكَ الْعَصَافِيرُ. أَمَّا اللَّقْلَقُ فَالسَّرْوُ بَيْتُهُ. الْجِبَالُ الْعَالِيَةُ لِلْوُعُولِ، الصُّخُورُ مَلْجَأٌ لِلْوِبَارِ.

فاللهُ يَعْتَني بِخَليقَتِهِ وَيَسُدُّ حاجَاتِها. فَهُوَ يُفَجِّرُ المِياهَ وَيُرويها. وَهُوَ يَسْقي الجِبالَ العَالِيَة مِنْ مَطَرِ الغَيْمِ. وَهُوَ يُعْطي العُشْبَ للحَيَوان، والخُبْزَ للإنْسان. وَهُوَ الَّذي يُنَمِّي أيْضًا أشْجارَ الأرْزِ والنَّخيلِ الَّتي تَرْمِزُ إلى شَعْبِ اللهِ المُثْمِر. وَهُوَ يَعُولُ كُلَّ الطُّيورِ وَالحَيَواناتِ وَيَجِدُ لَها مَأوَى.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 19 23:

صَنَعَ الْقَمَرَ لِلْمَوَاقِيتِ. الشَّمْسُ تَعْرِفُ مَغْرِبَهَا. تَجْعَلُ ظُلْمَةً فَيَصِيرُ لَيْلٌ. فِيهِ يَدِبُّ كُلُّ حَيَوَانِ الْوَعْرِ. الأَشْبَالُ تُزَمْجِرُ لِتَخْطَفَ، وَلِتَلْتَمِسَ مِنَ اللهِ طَعَامَهَا. تُشْرِقُ الشَّمْسُ فَتَجْتَمِعُ، وَفِي مَآوِيهَا تَرْبِضُ. الإِنْسَانُ يَخْرُجُ إِلَى عَمَلِهِ، وَإِلَى شُغْلِهِ إِلَى الْمَسَاءِ.

وَهَذا الكَلامُ المُخْتَصُّ بالقَمَرِ والشَّمْسِ يُذَكِّرُنا بِما جَاءَ في سِفْرِ التَّكوين 1: 14 19 إذْ نَقْرَأُ: "وَقَالَ اللهُ: «لِتَكُنْ أَنْوَارٌ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتَفْصِلَ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَتَكُونَ لآيَاتٍ وَأَوْقَاتٍ وَأَيَّامٍ وَسِنِينٍ. وَتَكُونَ أَنْوَارًا فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ كَذلِكَ. فَعَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: النُّورَ الأَكْبَرَ لِحُكْمِ النَّهَارِ، وَالنُّورَ الأَصْغَرَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ، وَالنُّجُومَ. وَجَعَلَهَا اللهُ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ، وَلِتَحْكُمَ عَلَى النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَلِتَفْصِلَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا رَابِعًا". مِنْ جِهَةٍ أُخرى فإنَّ اللهَ جَعَلَ الظُّلْمَةَ لِراحَةِ الإنْسانِ وَلِخُروجِ الحَيَواناتِ المُفترسةِ بَحْثًا عَنْ طَعامٍ لها. وَهَذا كُلُّهُ يُرينا حِكْمَةَ اللهِ وَحُسْنَ تَدْبيرِهِ لِلْكَوْن.

وَلِضيقِ الوَقْتِ، نَكْتَفي بِهَذا القَدْرِ اليَوْمَ، عَلى أنْ نُتابِعَ تَأمُّلَنا في المَزْمورِ المِئَة والرَّابِع في الحَلْقَةِ القادِمَةِ بِمَشيئَةِ الرَّبِّ.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

لَقَدْ رَأينا مِنْ خِلالِ تَأمُّلِنا في المَزْمورَيْنِ المِئَةِ والثَّالِثِ والمِئَةِ والرَّابِع مَا يَدْعونا إلى تَسْبيحِ اللهِ وَتَمْجيدِهِ. ويا لَيْتَنا لا نَنْسَى البَتَّةَ إحْساناتِ الرَّبِّ وَبَرَكاتِهِ في حَياتِنا. فَاللهُ هُوَ الَّذي خَلَقَ هذا الكَوْنَ. وَهُوَ الَّذي خَلَقَنا أيضًا وَغَفَرَ لَنا خَطايانا. وَهُوَ الَّذي يُعْطينا الشِّفاءَ وَيُنْقِذُنا مِنَ المَوْتِ الأبديِّ. وَهُوَ الَّذي يُسْبِغُ عَلينا رَحْمَتَهُ وَيُعْطينا خُبْزَنا اليَوْمِيَّ.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ تُدْرِكَ دائمًا أنَّ اللهَ يَسْتَحِقُّ العِبادَةَ والسُّجودَ والحَمْد. فنحنُ كُنَّا، كَما يَقولُ الكِتابُ المُقَدَّسُ: "أمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلاً بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ

الْجَسَدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا". ولكِنَّ اللهَ "الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ، ... وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ، بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ". لذلكَ، فإنّنا نَقولُ مَعَ المُرَنِّمِ: "باركي يا نَفْسي الرَّبَّ، ولا تَنْسَيْ كُلَّ حَسَناتِهِ". باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.